الشُوير

قـــــالَ : الشُوَيـــــــرُ . فقُلـــــتُ : الفِكـــــــرُ والأَدَبُ
قـــــالَ : الصَحافَـــــةُ . قُلـــتُ : الشِعـــــرُ والخُطَـــــبُ

قـــــالَ: الكَرامَـــــةُ . قُلـــــتُ : العِـــــزُّ مَجَّدَهـــــا
أَمـــــا اْطَّلَعـــــتَ علـــى مـــــا رُصِّعَـــــــتْ كُتُـــــــبُ؟

هِـــيَ المَواهِـــــــــبُ إِذْ تَحكـــــــــي أَصالَتَهـــــــــا
فنَّـــــاً وشَـــــدواً وعَزفـــــاً .. فَانْتَشـــى الطَـــــرَبُ

مـــن التُـــــــراثِ تَغَـــــذَّتْ .. مـــن صَفـــــــاءِ رؤَىً
مـــن سِحـــــرِ رَوْنَقِهـــــا قـــد أُذْهِـــــل العَجَـــــبُ

هِـــيَ العَمـــــــارَةُ إِزميـــــــلٌ ومِطرَقَـــــــةٌ
هِـــيَ البُيـــــوتُ التـــي شيـــــدَتْ هِـــيَ القُبَـــــبُ

لَـــو يُســـــأَلُ الحَجَـــــرُ المَقصـــوبُ عـــن وَجَـــــعٍ
لَقـــال حَتمـــاً : " بِحَقِّـــي الجُـــــرمُ يُرتَكَـــــبُ

تِلـــكَ الرَقائِـــــــقُ مـــن صَخـــــــرٍ تُؤَرِّقُنـــــي
كَمـــا المَساكِـــــنُ فـــي أَشكالِهـــــا عُلَـــــبُ

أَيـــنَ الأَيـــــــــادي التـــي كانَـــــت تُجَمِّلُنـــــــي
أَيـــنَ المَواويـــــــلُ إِذْ يُنْســـــى بِهـــا التَعَـــــــبُ"؟

هِـــيَ الحَريـــــــرُ .. هِـــيَ مـــا كـــــانَ مـــن زَمَـــــــنٍ
هِـــيَ المعاصِـــــــــرُ والزَيتـــــــــونُ والعِنَـــــــــبُ

هِـــيَ المَشاغِـــــــلُ .. حَـــــــدُّ السَيْـــــفِ شاهِدُهـــــــا
هِـــيَ الأَهازيـــــــــجُ والمِزمـــــــــارُ والقَصَـــــــــبُ

هِـــيَ السَنابِـــــــــلُ أَهـــــــــرامٌ بَيادِرُهـــــــــا
هِـــيَ المراعـــــي التـــي جـــــادَتْ بِهـــا السُحُـــــبُ

هِـــيَ الطيـــــــورُ كَحَشْـــــــدٍ جـــــــاءَ مُحتَفِـــــــلاً
هَـــل يَجـــــذِبُ الطَيْـــــرَ قَفـــــرٌ قاحِـــــلٌ جَـــــدُبُ؟

مـــن هِمَّـــــةِ الخَيـــــرِ صـــــارَ الخَيـــــرُ مُجتَمَعـــــاً
قُفْـــــرانَ نَحـــــلٍ .. إِلـــى الإِنتـــــاجِ يَنْتَسِـــــبُ..

هُنـــا التَمَـــــرُّدُ ضِـــــدَّ الظُلـــــمِ مَوطِنُـــــهُ
هُنـــا المَـــــلاذُ الـــذي مـــن عِـــــزِّهِ النَسَـــــبُ

هِـــيَ الرَخـــــاءُ بِفِكْـــــرٍ غَيْـــــرِ مُنْغَلِـــــقٍ
هَـــلِ الحَيـــــاةُ بِغَيْـــــرِ الجِـــــدِّ تُكْتَسَـــــبُ؟

هِـــيَ الثَقافَـــــــــــةُ تَقديـــــــــــرٌ لِمُغتَـــــــــــرِبٍ
وكَـــم يَـــــــذوبُ كَشَـــــــوقِ الأَهـــــــلِ مُغتَـــــــرِبُ..

مـــن أَرضِهـــــــا قُـــــــدَّ للتَفكيـــــــرِ مَنْهَجُـــــــهُ
فَعاشَـــــتِ الـــــــروحُ فيمـــا المَـــــــوتُ يَضطَـــــرِبُ

هُنـــــا الشَهـــــــادَةُ بَـــــــذْلُ الـــــــذاتِ تَوَّجَهـــــا
هِـــيَ العَطـــــــاءُ الـــــذي لِلمَجـــــــدِ مـــا يَهِـــــــبُ..

مـــن المُطِـــــــــلِّ إلـــى العِـــــــــرزالِ وَطأَتُـــــــــهُ
هُنـــــا التَأَمُّـــــــــلُ .. والأَفكـــــــــارُ تَنْسَكِـــــــبُ

هِـــيَ العَقيـــــــدَةُ .. بَعـــــثُ المَجـــــــدِ مَبدَأُهـــــــا
هِـــيَ المَناقِـــــــبُ والأَخـــــــلاقُ والنُخَـــــــبُ

هِـــيَ المَناعَـــــــةُ تَخشاهـــــــا مؤامَـــــــرةٌ
شـــــــاءَتْ لِأُمَّتِنـــــــا ذُلّاً فَتُغْتَصَـــــــبُ

كَـــم مـــن حَقيـــــرٍ تَمـــــادى فـــي عمالَتِـــــهِ!
مَـــنْ قـــــالَ فـــي زَمَنـــــي لا يُعبَـــــدُ الذَهَـــــبُ؟

كَـــم مـــــاتَ حَـــيٌّ علـى قَيْـــدِ الحيـــــاةِ هُـــوَ
فيمـــا الشَهـــــادَةُ تُلقـــى تَحتَهـــــا الشُهُـــــبُ

هُـــمُ الحِجـــــــارَةُ فـــي الشَطْرَنْـــــــجِ مـــن عَبَـــــــثٍ
قَـــــومٌ صِغـــــــارٌ .. كَمـــا جـــــاؤوا كَمـــا ذَهَبـــــــوا

أَحيـــــــــا الحَيـــــــــاةَ بِإِيمـــــــــانٍ ومَعرِفَـــــــــةٍ
وِجـــــــدانَ عِـــــــزٍّ بِنَبْـــــضِ الـــــــروحِ يَلْتَهِـــــــبُ

ظَنّـــــــوا الجَريمَـــــــةَ تُحييهِـــــم وهُـــــم لُعَـــــــبٌ
فخَلَّـــــــدَ الخُلـــــــدَ . إِذْ ماتـــــوا وهُـــم لُعَـــــــــبُ..

نبيـــل مـــلّاح